نداء

الدالاي لاما

إلى العالم

2015

© Benevento Publishing 2015,
إحدي العلامات التجارية لشركة ريد بول ميديا هاوس
ذات المسؤولية المحدودة، والز بالقرب من سالزبورغ
جميع الحقوق محفوظة، بما في ذلك المحاضرات العامة، النقل عن طريق
الإذاعة و التليفزيون، وكذلك الترجمة، كما يشمل ذلك الأجزاء المنفردة أيضا.
كما لا يجوز بتاتا إعادة نشر أي جزء من أجزاء هذا العمل بأي صورة من
الصور (عن طريق التصوير الفوتوغرافي، الميكروفيلم أو أي إجراء آخر)
أو استخدامه بواسطة أية من الأنظمة الإلكترونية من أجل معالجته أو نسخه
أو توزيعه دون الحصول على إذن كتابي مسبق من دار النشر صاحبة العمل.

المالك الإعلامي و الناشر و المحرر
أهم من الدين
شركة ريد بول ميديا هاوس ذات مسؤولية محدودة
العنوان بالنمسا:
Oberst-Lepperdinger-Straße 11-15
Wals bei Salzburg, Österreich 5071
لمزيد من المعلومات يرجى زيارة:
www.redbullmediahouse.com
www.beneventobooks.com

تصميم الغلاف و طبع الحروف: Frank Behrend , Peter Feierabend
صورة الغلاف، ص 4: Bigi Alt

تم الطبع في النمسا
ISBN 978-3-7109-0000-6

نداء

الدالاي لاما

إلى العالم

حوار مع فرانس ألت

الأخلاق هي أهم من الدين

BENVENTO

مقدمة

«أنا لا أعرف أعداءا»

«من أعدائه يستطيع المرء علي الأغلب التعلم منهم. و بمعني من المعاني فهم أفضل معلمينا.» هكذا» يتحدث بحكمة مصحوبة بالواقعية أبرز و أحد أقدم اللاجئين في العالم بعد ٥٦ عاما في المنفي بالهند. و علي الرغم من إنه أضطر للعيش منذ العام ١٩٥٩ خارج وطنه الذي احتلته الصين، فإنه لا يحمل أية كراهية تجاه الصينيين أو قادتهم. لكن علي العكس. فهو يقول:»بالطبع أصلي أيضا للزعيم الشيوعي في بكين و الذي يطلق على نفسه أحيانا البوذي الشيوعي أو الشيوعي البوذي». إنه يستطرد ضاحكا: لو كنت في أوربا لانتخبت الخضر، لأن القضية البيئية هى قضية بقائنا علي قيد الحياة».

في خلال ٣٣ عاما تقابلنا نحو ٣٠ مرة و قمنا بإجراء ١٥ حوارا تلفيزيونيا معا. و نادرا ما أجريت حديثا مع طرف يتسم بهذا الظرف و بروح الدعابة. لم يوجد أحد قد ضحك أكثر منه. و ليس من قبيل المصادفة أن يعتبر هو للدى استطلاعات الرأي كأكثر الناس لطفا في العالم. بالنسبة للزعيم الديني صار للأخلاق في السنوات الأخيرة أهمية تتجاوز الدين علي الدوام. و اليوم هو يصرح بشئ يعتبر بالنسبة لزعيم ديني أمرا فريدا: «الأخلاق هى أهم من الدين. نحن لم نولد كمنتسبين لأحد الأديان. لكن الأخلاق قد ولدت بالفطرة فينا.» ودائما ما يتحدث هو في محاضراته في مختلف أنحاء العالم حول «الأخلاق العلمانية تجاه جميع الأديان». و قد أطلق ألبيرت شفايتزر على نفس الشئ مسمي «تقديس الحياة».

تلك الأخلاق العلمانية للدالاي لاما تتخطي الحدود القومية و الدينية و الثقافية و ترسم القيم التي فطر جميع الناس عليها و التي تكون عموما ملزمة لهم جميعا. و تلك القيم هى ليست

ها هنا رسالة جديدة توضح كيفية تغيير العالم.

في السادس من يوليو لعام ٢٠١٥ سيبلغ حامل جائزة نوبل للسلام ٨٠ عاما. ولهذا سيظهر هذا الكتيب في جميع لغات العالم و في نفس التوقيت.

بادن بادن، في مارس ٢٠١٥
فرانس ألت

قيم خارجية ومادية، بل قيم داخلية مثل إبداء الاهتمام ومشاطرة المشاعر وتدريب الروح و كذلك السعي نحو السعادة. و يقول الدالاي لاما: «إذا أردنا أن نكون سعداءا فينبغي علينا أن نكون رحماء، وإذا أردنا أن يكون الآخرين سعداءا فينبغي علينا أيضا أن نكون رحماء. نحن جميعا نفضل أن نري وجوها مبتسمة أكثر من الوجوه العابسة.»

و من إحدي القناعات المحورية للدالاي لاما: في بحثنا عن سعادتنا و أمنياتنا و تجنبنا ما يجلب المعاناة فإننا جميعا متساوون. ومن هذا تنتج أعظم الإنجازات البشرية. لذا ينبغي علينا أن نبدأ في التفكير و التعامل علي أساس الهوية التي تتجذر في الكلمات «نحن بشر».

الحروب في الشرق الأوسط وفي أوكرانيا، في الصومال وفي شمال أفريقيا، ٢٠ مليون لاجئ في جميع أنحاء العالم، حروب أهلية في نيجريا وفي أفغانستان، التغير المناخي و أزمات البيئة، الأزمة الاقتصادية العالمية والجوع في العالم: يقول الدالاي لاما أنه بدون الأخلاق العلمانية لن نتمكن من حل جميع هذه المشكلات. وها هو يوضح ويبرز أطروحاته الثورية في الحوار التالي. ما يقترحه الدالاي لاما هو ثورة التعاطف والرحمة - ثورة كل الثورات الحالية. لم يكن من الممكن تواجد سبيل للإرتقاء دون التعاطف والرحمة.

لقد عبر الدالاي لاما عن صدمته بعد الهجوم الإرهابي للاسلاميين علي هيئة تحرير المجلة الساخرة «شارل إبدو» و سوبر ماركت يهودي في باريس في يناير ٢٠١٥ قائلا: « في بعض الأيام أفكر إنه لكان من الأفضل لو لم توجد أديان. تحمل جميع الأديان والكتب المقدسة في طياتها بوادر للعنف. لذا نحتاج إلى أخلاق علمانية تجاه جميع الأديان. فتدريس الأخلاق في المدارس أهم من تدريس الدين. لماذا؟ لأن من أجل بقاء البشرية يعتبر الوعي العام أهم من تسليط الضوء المستمر على التفريق بينهم.» لقد كان هذا الوعي بمثابة الشرارة الأولى لهذا الحوار.

نداء الدالاي لاما من أجل الأخلاق العلمانية والسلام

منذ آلاف السنين يتم استخدام الدين لتبرير العنف، فكانت الأديان و لازالت في الغالب غير متسامحة. و من أجل الوصول إلى بعض المصالح السياسية و الاقتصادية يتم اساءة استخدام الأديان أو اعتبارها كأداة – حتى من القادة الدينيين أنفسهم. و لذا، فإنني أقول أننا في القرن الـ ٢١ في حاجة إلي أخلاقيات جديدة بغض الطرف عن جميع الأديان. و إني لأتحدث هنا عن الأخلاق العلمانية و التي تعتبر أيضا معينة لأكثر من مليار ملحد و للأعداد المتزايدة من اللاأدريين و التي يمكنهما أيضا اللجوء إليها. و يكون الأهم من الدين هو تعلقنا كبشر في الأساس بالروحانية. و هذا ما يترسخ في أنفسنا كبشر من ميل إلي الحب و الرحمة و المودة - بغض النظر عن الدين الذي نتبع إليه.

حسب قناعتي الشخصية يستطيع الناس العيش بدون دين، لكنهم لا يستطيعون العيش بدون قيم داخلية أو بدون أخلاق. و الفارق بين الأخلاق و الدين يشبه الفارق بين الماء والشاي. فالأخلاق والقيم الداخلية المستندان إلي سياق ديني تكونان أكثر مثل الشاي. الشاي الذي نشربه يشكل الماء الجزء الأكبر منه، لكنه يحتوي مع ذلك علي مكونات أخري - أوراق الشاي، التوابل، ربما قليل من السكر - و كما في التيبت - قليل من الملح، و هذا ما يمنحه المزيد من الثراء بحيث نبقي علي احتساءه يوميا. و لكن بغض الطرف عن كيفية إعداد الشاي: فإن الماء هو دائما المكون الرئيسي له. نحن نستطيع العيش بدون الشاي، لكننا لا نستطيع العيش بدون الماء. وهذا هو الحال تماما لدينا حيث نولد بدون دين، لكن ليس بدون الحاجة الاساسية إلي مشاطرة المشاعر - أو أيضا بدون الحاجة الأساسية إلي الماء.

إن الأسباب الرئيسية للحروب والعنف هي عواطفنا السلبية، و التي نعطي لها مساحة كبيرة جدا، في حين أننا نعني قليلا بعقولنا ومشاعرنا.

لذا فإنني أقترح: أن ننصت أكثر، أن نمعن في التفكير أكثر، أن نتأمل أكثر. و أنا أعني من خلال مقولة مهاتما غاندي: „علينا أن نكون نحن التغيير الذي نريده للعالم."

في بعض البلدان الشمولية نري أن السلام لايمكنه أن يدوم إلا في حال احترام حقوق الإنسان، و أن يجد الناس ما يحتاجونه من طعام، و عندما يتمتع الفرد و الشعوب بالحرية. نحن نستطيع الحصول علي السلام الحقيقي فيما بيننا وحولنا فقط من خلال سلامنا الداخلي. و يصبح تطور المسؤولية العالمية و الأخلاق العلمانية جزءا من السعادة.

و سوف أظل متمسكا دائما بنبذ العنف. وهذا هو اللطف الذكي مع الأعداء. فمن خلال التأمل العميق سيمكننا الوصول إلي أن أعدائنا يمكنهم أن يكونوا أفضل أصدقائنا. و من خلال منظور بحت للأخلاق العلمانية سنكون أكثر هدوءا ورحمة و كذلك أكثر قدرة علي إصدار الأحكام. و من ثم سنملك الفرصة بأن يصبح القرن الـ ٢١ هو قرن السلام، قرن الحوار و قرن الإنسانية الذي يولي فيه الناس المزيد من الرعاية والمسؤولية و المودة فيما بينهم.

إن هذا هو أملي. و هذا هو دعائي. إني أتطلع إلي اليوم الذي يتعلم فيه الأطفال في المدارس أساسيات نبذ العنف و حل الصراعات بصورة سلمية، علاوة إلى الأخلاق العلمانية.

يولي الناس اليوم أهمية أكبر للقيم المادية. إنها أيضا مهمة، لكن لا يمكنها أن تقلل إجهادنا النفسي، مخاوفنا، غضبنا أو إحباطاتنا. نحن علينا أن نتغلب علي ما يشكل حملا على عقولنا مثل الإجهاد، القلق، الخوف، و الإحباط. و لذلك، فإننا بحاجة إلى مستوي أعمق من التفكير. و هذا ما أفهمه من خلال الوعي.

يتراءي لي دائما بشكل أكثر وضوحا أن سعادتنا الروحانية ليست مرتبطة بالدين و لكن بطبيعتنا الإنسانية التي ولدنا عليها، و ما ينغرس في فطرتنا من مودة و رحمة و رعاية الآخرين. و بغض النظرعن اتباعنا لأي من الأديان من عدمه، فإننا نملك جميعا بداخلنا المنبع الرئيسي للأخلاق الإنسانية. و هذا الأساس الأخلاقي المشترك علينا أن نراعيه و نعتني به. و الأخلاق و ليس الدين هي التي تكون متجذرة في طبيعتنا الإنسانية. و يمكننا أيضا العمل على الحفاظ على تلك الطبيعة الإنسانية. فهذه هى ممارسة الدين و ممارسة الأخلاق. تعتبر مشاطرة المشاعرة مع الآخرين هى أساس التعايش بين البشر. و حسب قناعتي الشخصية، فإن التطور الإنساني ينبني على التعاون بينهم و ليس المنافسة. و هذا قد تم إثباته علميا.

نحن ينبغي علينا الآن أن نتعلم أن الإنسانية هى عائلة واحدة. و نحن جميعا جسديا وعقليا وعاطفيا أخوة وأخوات. لكننا مع ذلك نركز أكثر على الاختلافات بيننا بدلا من أن نقوم على التركيز على ما يوحدنا. لقد ولدنا بنفس الطريقة و سنموت جميعنا علي نحو واحد. و ليس من المنطقي أن نذهب إلى قبورنا حاملين معا الفخر بالأمة و الدين.

إن الأخلاق تؤثر بشكل أعمق و أكثر سجية من الدين.

أيضا فإن مشكلة التغير المناخي لا يمكن حلها إلا عالميا. إني آمل وأصلي من أجل أن يقود هذا الإدراك في قمة المناخ المقبلة في باريس نهاية عام ٢٠١٥ إلى نتائج ملموسة. و ستكون الأنانية و القومية و العنف في الأساس هى الطرق الخاطئة نحو ذلك. إن أهم سؤال من أجل عالم أفضل هو: كيف نستطيع أن نخدم بعضنا البعض؟ نحن ينبغي علينا في ذلك رفع مستوى الوعي لدينا. و هذا يسري أيضا على السياسيين. نحن في حاجة إلى حالة روحانية إيجابية. و هذا ما أقوم بتدريب نفسي عليه أربع ساعات يوميا. التأمل هو أكثر أهمية من الصلوات الطقسية. علي الأطفال تعلم القيم و الأخلاق. و هذا يكون أكثر إعانة من الدين.

في جميع أنحاء العالم يقرون بنزع السلاح، والذي يعتبر مشاطرة عملية. و يصبح شرط النزع الخارجي للسلاح هو نزع داخلي للكراهية والأحكام المسبقة وعدم التسامح. إنني أدعو جميع أطراف الحرب الحاليين إلى: „إنزعوا السلاح و لا تتسلحوا به!" و أدعو جميع الناس إلى: „تغلبوا علي الكراهية و الأحكام المسبقة من خلال التفهم و التعاون و التسامح!".

على الرغم من كل المعاناة التي أنزلتها الصين بنا نحن التبتيين لعقود: فإنني علي اقتناع تام بأن أغلب الصراعات البشرية يمكن حلها من خلال حوار حقيقي. إن إستراتيجية نبذ العنف و مهابة الحياة هي هبة التبت للعالم.

صاحب القداسة الدالاي لاما
دارمسالا، مارس ٢٠١٥
كتب فرانس ألت

عن طريق التأمل و التدبر نستطيع أن نتعلم علي سبيل المثال أن الصبر هو أفضل الوسائل ضد الغضب، و أيضا الرضا ضد الجشع، و الشجاعة ضد الخوف، و الحكمة ضد الشك . لا يخدم صب الغضب على الآخرين كثيرا، ينبغي علينا على النقيض من ذلك العمل على تغيير أنفسنا.

الآن يبدو الإنسان أكثر حاجة إلى اكتساب النضج. فثمة احتياج قوي للغاية نحو السلام أو إلى رفض العنف. يصبح لزاما علينا بذل الجهود في جميع أنحاء العالم من أجل وقف ممارسات العنف، و العمل على الحد منها أو القضاء عليها. لم يعد اليوم كافيا إبلاغ الناس أننا نرفض العنف و نتطلع إلى السلام.

ينبغي علينا استخدام وسائل مؤثرة. يشكل تصدير السلاح عائقا كبيرا نحو المزيد من السلام.

و عندما نصطدم على الدوام بالمشاكل أو عند بروز الصراعات الاقتصادية، أو أيضا في حال الاختلافات الدينية علينا أن نعمل علي ضمان أن الحوار هو الطريق الحقيقي الوحيد لمجابهة ذلك.

علينا أن نتعلم أننا جميعا أخوة و أخوات. إن القرن الأخير كان بمثابة قرن العنف. لكن قرننا القرن الـ ٢١ ينبغي أن يكون قرن الحوار! لن يعد بإمكاننا بتاتا تغيير الماضي، لكننا نستطيع أن نتعلم من أجل مستقبل أفضل.

إن التصور بأن المشاكل يمكن حلها عن طريق العنف والسلاح هو اعتقاد خاطئ و كارثي. و عدا في بعض الحالات النادرة، فإن العنف يؤدي دائما إلى عنف جديد. ولم تعد الحرب في عالمنا ذي الشبكة الواحدة مناسبة للعصر الذي نعيش فيه، كما أنها تتناقض مع الحكمة والأخلاق. فحرب العراق التي بدأها جورج دبليو بوش عام ٢٠٠٣ كانت كارثة. لم يتم حل هذا الصراع إلى اليوم و كلف أناسا كثيرين حياتهم.

إنه لا يكفي مما لاريب فيه الاكتفاء بالدعوة إلي رغبات السلام للسياسيين. إن الأهم بكثير هو أن المزيد و المزيد من الناس

«الأخلاق هى أهم من الدين.

فرانس ألت:

قداسة الدالاي لاما، صديقي العزيز، بعد الهجوم الإرهابي في باريس بداية شهر يناير ٢٠١٥ قد صرحتم بعبارة والتي تعد بالنسبة لزعيم ديني عبارة استفزازية: «في بعض الأيام أفكر إنه لكان من الأفضل لو لم توجد أديان!». إن تشككم نحو الأديان يبدو أنه في تزايد، لأنها تسبب العنف والتعصب وعدم التسامح. ماذا تعنون بالعبارة التي قد صرحتم بها؟

الدالاي لاما:

كانت معرفة وممارسة الأديان ولازالت بالطبع معينة، لكن هذا لايعد كافيا في العصر الحديث حيث يزداد ذلك اليوم و بصورة دائمة وضوحا في العديد من الأمثلة حول جميع أنحاء العالم. وهذا ينطبق أيضا بالطبع علي المسيحية والبوذية. لقد تم شن و لايزال تشن حروبا باسم الأديان حتي كذلك «الحروب المقدسة». منذ آلاف السنين يتم استخدام الدين لتبرير العنف. فكانت الأديان و لازالت في الغالب غير متسامحة. و لذا، فإنني أقول أننا في القرن الـ ٢١ في حاجة إلي أخلاقيات جديدة بغض الطرف عن جميع الأديان. و إني لأتحدث هنا عن الأخلاق العلمانية و التي تعتبر أيضا معينة لأكثر من مليار ملحد و للأعداد المتزايدة من اللاأدريين و التي يمكنهما أيضا اللجوء إليها. و يكون الأهم من الدين هو تعلقنا كبشر في الأساس بالروحانية. و هذا ما يترسخ في أنفسنا كبشر من ميل إلي الحب و الرحمة و المودة - بغض النظر عن الدين الذي نتبع إليه.

فرانس ألت:

الروحانية صارت اليوم وكأنها موضة. ماذا تعنون تحت مسماها؟

التدين لكنه كان أيضا ذا عقلية علمانية. وفي حلقات صلاته اليومية كان يتم تلاوة وغناء نصوص من جميع الأديان الكبري والفلسفات الأخري. كما إنه كان صديقا كبيرا لتعاليم المسيح وللسلمية التي دعا إليها في عظة الجبل. فهو مثلي الأعلى، لأنه يمثل بالفعل التسامح الديني. وهذا التسامح له جذور هندية قديمة. فالهندوس، المسلمون، المسيحيون، السيخيون، كذلك أيضا، الجاينيون، البوذيون، الزرادشتيون، اليهود، اللاأدريين و الملحدون يعيشون معا في سلام بغض النظر عن بعض الاستثناءات القليلة. يوجد في الهند العديد من الإثنيات والأقليات الدينية ومئات اللغات. لكن التيبت هو موطني. ومع ذلك فأنني بطريقة ما ابن العلمانية الهندية.

هناك ستجدون المعابد الهندوسية، المآذن الإسلامية، الكنائس المسيحية والأضرحة البوذية بجوار بعضها البعض. إنني علي علم بحوادث العنف المحلية الخطيرة والتي تحدث هناك أيضا مرارا وتكرارا. لكن من الخطأ إذا تم تعميمها. فالمجتمع الهندي في مجمله مسالم ومتآلف. كما أن جميع الاتجاهات الدينة ترعي المفهوم الهندي القديم لنبذ العنف و المسمي أهيمسا، والذي كان به غاندي ناجحا أيضا سياسيا. و كان أيضا الأساس للتعايش السلمي. وهذه هي ممارسة للأخلاق العلمانية تجاه جميع الأديان. وهذا هو المثال الذي ينبغي على عالم اليوم الاحتذاء به.

وكثيرا ما أشعر أنني وسيط معاصر لهذه الأفكار الهندية القديمة. هذا المفهوم للعلمانية يمكن أن يكون لجميع الناس و لجميع الديانات والثقافات والفلسفات وكذلك لجميع الفلسفات ذا فائدة عظيمة.

والحوارات العديدة التي أجريناها سويا منذ عشرات السنين تساعد علي دعم الفهم للقيم الإنسانية ذات البعد الأعمق و للأخلاق العلمانية. و من خلال ذلك يصبح الناس أفضل ويصيرون أكثر وعيا. فطريقنا المشترك يعني: رعاية أكبر تجاهجميعالأحياء،كذلك تجاه الحيوانات والنباتات . و لقد تناقشنا

الدالاي لاما:

الروحانية هي جوهر المصادر الأولية للإنسانية فينا. عندما نتخذ القرار ببزر القيم الداخلية فينا و التي نقدرها جميعا لدي الآخرين، فمن هنا نبدأ أن نعيش روحيا. ينبغي علينا أن نخلق أساسا أخلاقيا وأن نبذر قيمنا الداخلية بحيث تناسب عصرنا العلمي و لكن دون أن تهمل في ذات الوقت أعمق الاحتياجات الروحية لدي الإنسان. و يمكن للأديان بالطبع أن تساهم مساهمة قيمة نحو بناء منظور متكامل للأخلاق العلمانية.

حسب قناعتي الشخصية يستطيع الناس العيش بدون دين، لكنهم لا يستطيعون العيش بدون قيم داخلية أو بدون أخلاق. و الفارق بين الأخلاق و الدين يشبه الفارق بين الماء والشاي. فالأخلاق والقيم الداخلية المستندان إلي سياق ديني تكونان أكثر مثل الشاي. الشاي الذي نشربه يشكل الماء الجزء الأكبر منه، لكنه يحتوي مع ذلك علي مكونات أخري - أوراق الشاي، التوابل، ربما قليل من السكر - و كما في التيبت - قليل من الملح، و هذا ما يمنحه المزيد من الثراء بحيث نبقي علي احتساءه يوميا. و لكن بغض الطرف عن كيفية إعداد الشاي: فإن الماء هو دائما المكون الرئيسي له. نحن نستطيع العيش بدون الشاي، لكننا لا نستطيع العيش بدون الماء. و هذا هو الحال تماما لدينا حيث نولد بدون دين، لكن ليس بدون الحاجة الاساسية إلي مشاطرة المشاعر - أو أيضا بدون الحاجة إلي الماء.

فرانس ألت:

كيف توصلتم إذن إلي الفكرة بأننا في عصرنا هذا نحتاج إلي الروحانية أكثر من الأديان التقليدية؟

الدالاي لاما:

إنني أعيش منذ ٥٦ عاما في المنفي بالهند. و هناك أتعايش حياة الأخلاق العلمانية ومع مجتمع علماني. لقد كان مهاتما غاندي شديد

سواء في الأديان الإلهية أو الغير إلهية يدور الأمر في المقام الأول حول الروح الإنسانية، وكذلك حول السعادة الروحانية للبشر. من أجل ذلك نحن في حاجة إلي بيئة سليمة وكذلك أيضا إلى قيم مثل الرحمة ، التسامح و الإخلاص. وهي القيم التي تم بالكاد قصر تفسيرها علي الأديان. وكانت بذر هذه القيم جزءا من كل ممارسة دينية. يترائي لي دائما بشكل أكثر وضوحا أن سعادتنا الروحانية ليست مرتبطة بالدين و لكن بطبيعتنا الإنسانية التي ولدنا عليها، و ما ينغرس في فطرتنا من مودة و رحمة و رعاية الآخرين. و بغض النظرعن اتباعنا لأي من الأديان من عدمه، فإننا نملك جميعا بداخلنا المنبع الرئيسي للأخلاق الإنسانية. و هذا الأساس الأخلاقي المشترك علينا أن نراعيه و نعتني به. و الأخلاق و ليس الدين هي التي تكون متجذرة في طبيعتنا الإنسانية. و بذلك نتمكن من العمل علي الحفاظ علي البيئة. فهذه هى ممارسة الدين و ممارسة الأخلاق. تعتبر مشاطرة المشاعرة مع الآخرين هى أساس التعايش بين البشر. و حسب قناعتي الشخصية، فإن التطور الإنساني ينبني على التعاون بينهم و ليس على المنافسة. و هذا قد تم إثباته علميا.

نحن ينبغي علينا الآن أن نتعلم أن الإنسانية هى عائلة واحدة ينتمي إليها أيضا الملحدون و الأعداد المتزايدة من اللاأدريين. و نحن جميعا جسديا وعقليا وعاطفيا أخوة وأخوات. لكننا مع ذلك نركز أكثر على الاختلافات بيننا بدلا من أن نقوم على التركيز على ما يوحدنا. لقد ولدنا بنفس الطريقة و سنموت جميعنا علي نحو واحد. و ليس من المنطقي أن نذهب إلى قبورنا حاملين معا الفخر بالأمة و الدين.

(عند هذه النقطة أطلق الدالاي لاما ضحكة متغرغرة عالية أشتهر بها في العالم و التي دامت وقتا طويلا!)

إذا قام جميع السبعة مليار إنسان بمراعاة ما يوحدهم في مستقبلهم، وليس ما يفرق بينهم، فسيصبح لدينا جميعا توتر أقل

في آخر برنامج تليفزيوني لكم حول تلوث البيئة و قلت حينها أنني أحيانا يكون لدي الانطباع أن حال الأرض لكان أفضل بدون الناس.

فرانس ألت:

نحن نقوم يوميا بإبادة ١٥٠ نوعا من الحيوانات والنباتات، و نقوم بتوسيع الصحراء إلى ما يبلغ الـ ٥٠٠٠٠ هكتارا، كما نطلق ١٥٠ مليون طن من الغازات المسببة للاحتباس الحراري في الهواء. نحن نمارس عمليا بذلك حربا عالمية ثالثة ضد الطبيعة. و هو ما لم تقو الأديان علي الحيلولة دون تطوره. لقد كان العام ٢٠١٤ أشد أعوام الأرض حرارة منذ أن تم البدء في تسجيل البيانات المناخية. علاوة إلى ذوبان الجليد في جبال الهمالايا والقطبين. كيف تقوم من ثم الأخلاق العلمانية بإيجاد الحل في مثل هذا الموقف، وما هي أسس ما يسمى بالأخلاق العلمانية؟

الدالاي لاما:

العناية، التعليم، الاحترام، التسامح، الرعاية ونبذ العنف. في القرن الماضي استهدفنا بلوغ درجات كبيرة من التقدم المادي. وكان هذا في مجمله جيدا. ولكن هذا التقدم المادي قد أدي مع ذلك إلي تدمير البيئة الموجود في الوقت الحالي. لذا في القرن الـ٢١ علينا أن نتعلم وعلي جميع الأصعدة رعاية واستخدام القيم الداخلية. ومن خلال نظرة واقعية إلي مشاكل عصرنا والتي سردتم لتوكم البعض منها، يكون واضحا تماما إننا بحاجة إلي العثور على مدخل دائم وكامل إلي قضايا الأخلاق والقيم الداخلية وسلامة الشخصية - وهو المدخل الذي يسمح لنا أخيرا بأن نبني جسرا بين الاختلافات الثقافية والإثنية والدينية. إن مبدأ المسئولية العالمية هو مفتاح مفهومي المتعلق بالأخلاق العلمانية. وأنت محقون فإن الأمر يدور حول بقاء جنسنا. وهذا البحث نحو سبيل حقيقي دائم وشامل يعتبر بالنسبة لي أساس تطور الأخلاق العلمانية.

الدالاي لاما:

بالطبع. جميع الناس يسعون نحو الحرية. لا استطيع بالطبع أن أحدد وقت معينا لذلك. نحن في حاجة إلى صبر. وهو أيضا ما ينتمي إلى الأخلاق العلمانية.

فرانس ألت:

ضمن الستة مليارات «مؤمن» في العالم يوجد - الآن في أوروبا - الكثيرون و الذين لا يأخذون دينهم علي محمل الجد، وهو ما نطلق عليه في المسيحية اسم «مسيحيون فقط بالتعميد».

الدالاي لاما:

مع الأسف يوجد ضمن الستة مليارات «مؤمن» في العالم الكثير من المفسدين والذين يتبعون فقط مصالحهم الخاصة. وأنتم محقون، صديقي العزيز، بأن القيم الدخلية عليها أن تطبع القرن الـ٢١. و من ثم سيصبح قرننا هو قرن السلام والحوار. و سوف يعم السلام الخارجي في حال توفر السلام الداخلي أولا. و هذا ينطبق علي جميع الصراعات الحالية: في أوكرانيا، في الشرق الأوسط، في نيجريا. قبل «نزع السلاح الخارجي» لابد من أن يأتي «نزع السلاح الداخلي» .بالكاد في كل مكان تكون الأصولية الدينية هى سبب من أسباب نشوب الحروب. نحن على دراية تامة اليوم بأنه سوف يكون بمثابة انتحار لنا، إذا قمنا بمخاطرة إشعال حرب نووية. وهذا وحده كفيل بإظهار بأننا جميعا مترابطون في عالم تحكمه العولمة و علينا من ثم تطوير ما يسمي بالأخلاق العلمانية.

من أجل أخلاق علمانية عالمية يتطلب الأمر بلاريب إلي إجراء أبحاث عالمية. وفي هذا الشأن فإني أتوافق مع العديد من العلماء وقبل كل شئ مع باحثي الدماغ، خبراء سيكولوجية الأعصاب و المربيين. فالأبحاث العصبية الحديثة تحث على أن اتجاه الناس لإيثار الغير و نبذ الإنانية يكون مفيدا لهم جميعا. علي الناس الكف عن

ومشاحنات أقل. نحن ينبغي علينا أن نتعلم أننا جميعنا أصدقاء. بالنسبة لي لا يوجد لدي أعداء، فقط يوجد أناس لم أتعرف عليهم بعد. لدى الشباب اليوم في جميع إنحاء العالم إمكانيات أكثر بكثير لكي يتعرفوا على بعضهم البعض، وينبغي عليهم استخدام تلك الفرصة للعمل من أجل عالم أفضل. لقد تم حتى الآن إهمال الحب في التربية والتعليم. وهذا ما يمكننا و يتحتم علينا الآن تغييره.
ثمة وجهتان للنظر حول الطبيعة الإنسانية. الأولي تعني أن الإنسان بطبيعته عنيف وعديم المبالاة وعدواني. فيما تعني الثانية أننا نميل بطبيعتنا إلي الرحمة والتآلف والسلام في الحياة. لكن تتوافق وجهة النظر الثانية مع طبيعتي. لذا فإنني اعتبر الأخلاق ليست بمجموع الأوامر والنواهي التي على المرء اتباعها، بل هى إمداد داخلي يقودنا إلي السعادة والرضا مع أنفسنا ومع الآخرين. بالنسبة لي فإنه تقودني أمنية بسيطة نحو المساهمة في تحقيق سعادة أكبر للإنسانية وجميع الكائنات الأخرى.
تعليم الأخلاق ابتداءاً من عمر ١٤ عاما أهم من الدين. فالتعليم يغير من كل شئ. الناس قادرون على التعلم. و هذا ما تظهره حادثة سقوط جدار برلين و التي عاصرتها وهي بالنسبة لي حادثة لن تنسى، أو أيضا سياسة الاتحاد الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية. حيث قام أعداء الحرب القدامى معاً ببناء أوروبا السلمية. ولذا تلقي الاتحاد الأوروبي جائزة نوبل للسلام نظير ذلك. وهذا على حق!

فرانس ألت:

لقد كنت في خريف عام ١٩٨٩ في برلين وحينها قمت نتيجة للحماسة برفعكم على الجدار والذي كان قد فتح لتوه. حينئذ قمتم بحمل شمعة ورددتم قولكم: كما أن ألمانيا اليوم توحدت من جديد، فإن التيبت سيكون حراً في يوم من الأيام. هل لازلتم مقتنعين بذلك إلى اليوم؟

أرواحنا نستطيع أن نغير عقولنا إلي الأفضل. وهذه هى خطوة ثورية متقدمة، و التي بفضلها نستطيع معرفة أحسن من ذي قبل أن الأخلاق والرحمة و السلوك الاجتماعي موجودون فينا بالفطرة، في حين أن الدين يتم غرسه فينا. وعلينا استخلاص النتائج ، كذلك الأديان من هذا الأساس. إن الأخلاق تؤثر بشكل أعمق و أكثر سجية من الدين.

فرانس ألت:

ما هي الأسئلة التي ينبغي علينا طرحها على أنفسنا لكي نتمكن من مواصلة تطوير الشعور بالرحمة؟

الدالاي لاما:

هل نحن واسعون أم ضيقوا الأفق؟ هل نأخذ الوضع بأكمله في الاعتبار أم ننظر فقط إلى الجوانب الفردية؟ هل نفكر و نتصرف علي نحو أكثر شمولا؟ هل ننظر إلي الأشياء على المدى القصير، أم بالفعل على المدى الطويل؟ هل أن تصرفاتنا نابعة حقا من حماستنا للرحمة والأخلاص؟ هل تقتصر رحمتنا على عائلتنا وأصدقائنا والذين من خلالهم نستطيع تعريف أنفسنا إلي نطاق بعيد؟ نحن علينا أن نمعن في التفكير، نمعن في التفكير، نمعن في التفكير. وكذلك أن نبحث، وأن نبحث، وأن نبحث. للأخلاق في الأساس علاقة مع حالتنا الروحية و ليس مع انتمائنا الرسمي لدين ما. علينا أن نخرج من تقوقعنا الذاتي وأن نفهم وجهات نظر الآخرين.

قبل ٢٠ عاما كان الناس لاتزال تسخر من أهتمامي بمثل هذه البحوث. لكن اليوم يزداد الاعتراف بها. من لا يعترف بالإيثار، لن يستطيع أن يعي كيف تعمل السياسة والأسواق. إن هذا يعني في قضية الصراع الأوكراني الجاري ما يلي: تحتاج شرق أوروبا إلي غرب أوروبا و غرب أوروبا تحتاج إلي شرق أوروبا. ممي يعني أيضا: إنهم يحتاجون إلى الحديث مع بعضهم البعض. نحن نفهم أننا نعيش

الانانية و بإمكانهم التصرف بإيثار الغير و احتواء الغرباء و العمل علي رخاء الآخرين. ولكن هذا يحتاج إلي مزيد من التوضيح. كلما زاد اعتقاد الناس بأن الآخرين يقومون بإيثار أنفسهم، كلما فعلوا ذلك بأنفسهم أيضا. الإيثار يجعلنا أكثر سعادة.

لا ترتبط السعادة بالصدفة، بل تأتي عن طريق القدرة التي يحملها كل إنسان بداخله. يستطيع كل رجل وكل امرأة بأن يكونا أو يصبحا سعداءا. تمكننا الدراسات الحديثة من أن نعلم ما هي العوامل التي تساعدنا على أن نكون سعداءا وما هي العوامل التي تحول دون سعادتنا. و رويدا رويدا يمكننا أيضا نزح العوامل التي تعوق سعادتنا. وهذا لا يسري فقط علي الفرد، بل أيضا على المجتمع. إن هدف الأخلاق العلمانية ينطوي على تحريرنا من المعاناة اللحظية والمعاناة طويلة الأمد، وكذلك تطوير قدرتنا علي مساعدة الآخرين في سعيهم نحو السعادة. كما تنطوي أحد جوانب الرحمة على الاستعداد العفوي في تحقيق ما فيه الخير للآخرين.

و مما لاشك فيه أن الأخلاق العلمانية هي تدريب للقلب يتطلب الكثير من الصبر و الجهد الدؤوب. و من المؤكد أيضا أن الأخلاق العلمانية تساعدنا حقا عندما لا تكون فقط قضية للعلم، بل أيضا قضية للفعل. نحن نعلم غالبا ما نقوم به، لكننا لا نفعل ما نعلمه.

فرانس ألت:

تقومون كثيرا بالرهان على أبحاث الدماغ الحديثة. لماذا؟

الدالاي لاما:

إن دماغنا هو عضو يقوم بالتعلم. و تخبرنا الأبحاث العصبية أننا نستطيع تدريب أدمغتنا كأي من العضلات في الجسم. و من ثم نستطيع أن نستقبل واعيين ما هو الجيد والجميل لنؤثربذلك علي أدمغتنا إيجابيا ونتغلب على ما هو سلبي. من خلال قوة

الدالاي لاما:

جميع السبعة مليارات إنسان يريدون العيش سعداء - ولدينا الحق في ذلك، لأننا نعيش على نفس الكوكب و ننتفس نفس الهواء و نأكل من نفس الأرض. و في ذلك يرتبط مستقبلي دائما بمستقبل الآخرين، ويرتبط مستقبل الآخرين بي. وتذكرنا أزمة المناخ القادمة نحونا بهذه العلاقة. دائما ما أسأل المستمعين في جميع أنحاء العالم في محاضراتي من منا يستطيع العيش بمفرده في الصحراء. عندما نقابل شخصا في عزلة الصحراء نسأله ختاما عن دينه أو قوميته. عندما أكون في الصحراء وحيدا سيكون سيان عما إذا كنت قداسة الدالاي لاما من عدمه، هذا لن يساعدني كثيرا!

(هو يضحك ثانية طويلا وبصوت عال).

أنا أيضا ارتكب بالطبع خطأ تناول الكثير من الحلويات علي سبيل المثال، ومن ثم يحدق خطر أن أولد من جديد على هيئة نحلة!

(يضحك بصوت عال).

أنا لست إلها، بل شخص من ضمن السبعة مليارات. لذا لا أشعر أبدا بأنني بمفردي. كمخلوق بشري أسعى أولا لمساعدة المخلوقات الأخرى. وهذه هى الصداقة والإنسانية الحقيقية: تخفيف معاناة الآخرين. لذلك تدعو كل الأديان إلي الحب، التسامح والعفو عن الناس.

عما إذا كان الناس يقبلون الدين من عدمه فهو شئ ينبع من وجهة نظرهم الشخصية وقرارهم الذاتي. هدف جميع الأديان هو أن نكون أفضل و أكثر سعادة. لذا يجب علينا احترام وتقدير بعضنا البعض. و هذا ما يخلق التآلف فيما بيننا.

يخبرني أصدقائي من المسلمين أن المسلمين المرتكبين للعنف ليسوا مسلمين حقيقيين. عن طريق السلاح لن يتم تحقيق أي سلام حقيقي في أي بقعة من بقاع العالم. الحروب باسم الدين يكون من الصعب للغاية تحملها. أنا لا أفهم أيضا لماذا تنتمي ألمانيا وفرنسا

اليوم في عصر العولمة في عالم واحد. ومن ثم لابد أن يسمى الشعار الجديد: مصالحكم هي مصالحنا. الأصولية ضارة دائما. ولم تعد مفاهيم الأمس تساعدنا بعد. بالنسبة للأطفال الذين هم شباب الغد فإن الأخلاق هى أهم من الدين.

أيضا فإن مشكلة التغير المناخي لا يمكن حلها إلا عالميا. إني آمل وأصلي من أجل أن يقود هذا الإدراك في قمة المناخ المقبلة في باريس نهاية عام ٢٠١٥ إلى نتائج ملموسة. و ستكون الأنانية و القومية و العنف في الأساس هى الطرق الخاطئة نحو ذلك. إن أهم سؤال من أجل عالم أفضل هو: كيف نستطيع أن نخدم بعضنا البعض؟ نحن ينبغي علينا في ذلك رفع مستوى الوعي لدينا. و هذا يسري أيضا على السياسيين. نحن في حاجة إلى حالة روحانية إيجابية. و هذا ما أقوم بتدريب نفسي عليه أربع ساعات يوميا. التأمل هو أكثر أهمية من الصلوات الطقسية. علي الأطفال تعلم القيم و الأخلاق. و هذا يكون أكثر إعانة من الدين.

فرانس ألت:

هل للممارسة التأملية آثار بيولوجية ملموسة؟

الدالاي لاما:

يخوض باحثون من الغرب منذ بعض الوقت دراسات علمية تختص بالأعصاب علي التيبتيين الذين يمارسون التأمل منذ فترة طويلة. وملخص النتائج: يعتبر التأمل مفيدا للصحة البدنية والنفسية و يؤدي إلي الشعور بالرضا والسعادة. وهذه أيضا هى تجربتي الشخصية.

فرانس ألت:

إلي أي مدي تصل أهمية السعادة في تطور الأخلاق العلمانية؟

يمكننا أن نتعلم اتخاذ موقف متجرد و سلمي وأننا سنترك يوما ممتلكاتنا و أحبائنا. و هذا الموقف المتجرد والمنفصل هو أفضل و أذكي استعداد للموت.

إن الحياة قصيرة. نحن نقوم بالقضاء على عواطفنا السلبية، عندما نقوم بالتخلي عنها. دائما عندما أشعر باحباط معين أو الحزن الشديد أتأمل سطور زعيم البوذيين الهنود شانتي ديفا من القرن السابع: «طالما أن الفضاء الفسيح مستمر في دوامه و طالما أن الكائنات الحية لا تزال عامرة فيه، فإني راغب دائما في الصمود لكي أبعد المعاناة عن العالم.» عندما أقوم بالتدبرفي تلك السطور فإن شعوري بالإحباط يزول. يمكن للمعاناة أن تكون مدرسة مهمة للحياة. و هذا ما يكتشفه المرء عند الإطلاع علي السير الذاتية للأشخاص ذات المكانة.

فرانس ألت:

ماذا يمكن لكل واحد منا أن يفعله نحو حياة أفضل أكثر سلاما؟

الدالاي لاما:

لدى جميع الأديان واجب قيادة الناس نحو السلام الداخلي والخارجي. إذا أردنا أن نغير هذا العالم إلى الأفضل، فإنه ينبغي علينا أولا أن نغير أنفسنا إلى الأفضل. لا يوجد طريق ممهد. علينا أن ننظر إلي الأعداء على أنهم بشر أولا. و هو ما دعا إليه المسيح في عظة الجبل تحت ما يسمي بـ»حب الأعداء». ينبغي علينا فعل كل شئ حتى تعيش جميع الكائنات بصورة جيدة. و من أجل ذلك نحتاج إلى تدريب لأرواحنا وقلوبنا. لقد اختار الاتحاد الأوروبي بعد عام ١٩٩٥ درب التعاون الصحيح بين الأعداء السابقين. و هكذا يولد الأصدقاء من الأعداء. وكان هذا فقط متاحا لأن ملايين الناس سلكوا هذا الدرب بوعيهم. يستطيع الناتو أن ينقل مقره الرئيسي إلى موسكو.

لأهم مصدري السلاح في العالم. لا تقود الأسلحة إلا إلى القتل. بدون السلاح لن يتم التمكن من قيادة أي حروب. إن الأسباب الرئيسية للحروب والعنف هي عواطفنا السلبية، و التي نعطي لها مساحة كبيرة جدا، في حين أننا نعني قليلا بعقولنا ومشاعرنا.

لذا فإنني أقترح: أن ننصت أكثر، أن نمعن في التفكير أكثر، أن نتأمل أكثر. و أنا أعني من خلال مقولة مهاتما غاندي: «علينا أن نكون نحن التغيير الذي نريده للعالم.»

في بعض البلدان الشمولية نري أن السلام لايمكنه أن يدوم إلا في حال احترام حقوق الإنسان، و أن يجد الناس ما يحتاجونه من طعام، و عندما يتمتع الفرد و الشعوب بالحرية. نحن نستطيع الحصول علي السلام الحقيقي فيما بيننا وحولنا فقط من خلال سلامنا الداخلي. و يصبح تطور المسؤولية العالمية و الأخلاق العلمانية جزءا من السعادة.

فرانس ألت:

هل يمكن للناس أن يكونوا سعداء في ظل مواجهتهم للموت؟

الدالاي لاما:

هذا بالطبع من الأسئلة المثيرة للاهتمام والمحورية للغاية. إنه يوجد من الناس الذين لا يعلمون أو لا يرغبون في علم أنهم سيموتون. كما يوجد أناس قد نسوا أنهم أحياء. علينا أن نكون رحماء بأنفسنا ويعني هذا أن ندرك ما هو الموت من أجل إثراء حياتنا. عندنا نقوم بقبول الموت على أنه جزءا من الحياة، نحمي أنفسنا عندئذ من أن نضيع أوقاتنا سدي مع إلهاءات ليست هى إلا هراءا. عندما نراقب غروب الشمس يمكننا أن نسأل أنفسنا: هل سأشهد غدا مبكرا سطوع الشمس ثانية؟ كما يمكننا أن نسأل أنفسنا أيضا: ماذا لو كان الموت فقط مرحلة انتقالية و أن أرواحنا سوف تعاصر في المستقبل أيضا حالة وجود أخرى؟ من خلال هذه الأسئلة

المساواة والرحمة. يسبقنا نحن الرجال كثير من النساء بعض الشئ في تطوير قيمهن الداخلية.

فرانس ألت:

ماذا تقصدون بالقيم الداخلية؟

الدالاي لاما:

حسب طبيعتنا الحيوية ننتمي نحن إلي الحيوانات و الذين يبقون على الحياة في بيئة من الرحمة، الرعاية، المودة و الدفء. إنني أفكر في أمي. يكمن جوهر الرحمة في الرغبة في تخفيف معاناة الآخرين و تعزيز رفاهيتهم. وفي ذلك فإن النساء في منحى تطوير هذه القيم الداخلية مثل الخير، الصبر، الصفح، الكرم و التسامح أفضل منا نحن الرجال. المشاكل الكبيرة مثل الحروب و تدمير البيئة أو تبديد الموارد هي إلى حد كبير مشاكل نابعة من الرجال. وهذا هو نتيجة للامبالاة. لكننا جميعا مع ذلك لدينا استعداد رئيسي لتطوير القيم الداخلية مثل الرعاية والاهتمام. أنا لا أريد أن أقوم بهداية الناس إلى ذلك، لكن تسوقني الرغبة في المساهمة في رفاه الإنسانية.

فرانس ألت:

لقد لفت نظري منذ زمن طويل، إنكم في جميع أنحاء العالم تسوقون إلى المثالية البوذية فيما يتعلق بالرعاية والاهتمام. لماذا تعد إذن الرعاية في غاية الأهمية في وقتنا الحاضر؟

الدالاي لاما:

يولي الناس اليوم أهمية أكبر للقيم المادية. إنها أيضا مهمة، لكن لا يمكنها أن تقلل إجهادنا النفسي، مخاوفنا، غضبنا أو إحباطاتنا. نحن علينا أن نتغلب علي ما يشكل حملا على عقولنا مثل الإجهاد،

(يضحك).

في هذا الحين من الممكن لروسيا أن تلحظ عما إذا كان الغرب قصد من ذلك الحب أم العداء. يعيش العدو الحقيقي بداخلنا و ليس بالخارج. العداوات الخارجية ليست دائمة - أيضا تلك التي بين الصين و التيبت. إذا احترم المرء العدو فإنه من الممكن أن يتحول يوما إلى صديق.

و لذلك سوف أظل متمسكا دائما بنبذ العنف. وهذا هو اللطف الذكي مع الأعداء. فمن خلال التأمل العميق سيمكننا الوصول إلي أن أعدائنا يمكنهم أن يكونوا أفضل أصدقائنا. و من خلال منظور بحت للأخلاق العلمانية سنكون أكثر هدوءا ورحمة و كذلك أكثر قدرة علي إصدار الأحكام. و من ثم سنملك الفرصة بأن يصبح القرن الـ ٢١ هو قرن السلام، قرن الحوار و قرن الإنسانية الذي يولي فيه الناس المزيد من الرعاية والمسؤولية و المودة فيما بينهم.

إن هذا هو أملي. و هذا هو دعائي. إني أتطلع إلي اليوم الذي يتعلم فيه الأطفال في المدارس أساسيات نبذ العنف و حل الصراعات بصورة سلمية، علاوة إلى الأخلاق العلمانية.

فرانس ألت:

لقد أتى لتوي سؤال جانبي حول شئ أردت أن أطرحه عليكم منذ فترة طويلة: هل من الممكن أن يكون الدالاي لاما القادم امرأة - ألستم مع حقوق المساواة؟

الدالاي لاما:

لماذا لا؟ لكن عليها أن تكون جذابة.

(هو يضحك الآن طويلا وبصوت عال على نحو خاص.)

من المؤكد أن التكافؤ و المساواة بين الرجل و المرأة هو شرط هام نحو عالم أفضل. و هو الأمر الذي تحتاج جميع الأديان للحاق به. و هذا هو منظور أساسي للأخلاق العلمانية. إلى ذلك من

فرانس ألت:

ما هى الفكرة الرئيسية لجميع الأديان؟

الدالاي لاما:

الحب! بلا شك. الناس يؤمنون بالإله الخالق من أجل الحب. كثير من الأخوة المسيحيين و الأخوات المسيحيات يكرسون حياتهم من أجل مساعدة الناس الآخرين و لاسيما الفقراء. و هذا كله هو نتاج لتعاليم الحب. في الفلسفة يوجد على العكس من ذلك فروق واسعة بين الأديان. إن رأيي أن وجهة نظر الفلسفات المختلفة تمثل فقط طرقا مختلفة و أساليبا متباينة نحو تعزيز الحب. إن جوهر جميع الأديان هو الحب. و يكون حب الآخرين أكثر راحة لنا من أن نكرههم. و السماحة تجاههم هو أفضل بالنسبة لنا من أن نحتقرهم. ومن هذا الذي لا يريد أن يتم معاملته على أسس التسامح، الاحترام و العطف مقابل التعصب، الازدراء والعداء؟

و أنا على اقتناع كبير بأننا جميعا نستطيع تطوير قيمنا الداخلية والتي لا تتعارض مع أي من الأديان، لكنها - وهذا بالغ الأهمية - غير مرتبطة بأي دين. إنني أتمنى أن نجد أنفسنا نحو المزيد و المزيد من الوعي بالقيم الأخلاقية ومن خلال ذلك معايشة نقل هذه القيم في المستقبل القريب.

وأنا لا أريد أن أقوم بإملاء أي من تلك القيم الأخلاقية - فهذا لن يفيد أحدا. كما أن كل تقدم حقيقي يستند على المشاركة الطوعية والحرية. وهكذا فقط تنشأ السعادة التي نصبو إليها جميعا. لكن: و بسبب مشاكل وقتنا الحاضر فلم يعد يكفي بعد إرجاع أسباب الأخلاق إلى الدين. وحان الوقت الآن أن نفتح طريقا جديدا لتفهمنا للروحانية والأخلاق في عالمنا الواحد و ذلك تجاه كل الأديان.

أنا لست عالما. و لكن منذ وأنا أعيش في المنفى و أنا أتقابل مع علماء من جميع أرجاء العالم - ها أنتم تشاهدون أن المنفى له أيضا

القلق، الخوف، و الإحباط. و لذلك، فإننا بحاجة إلى مستوي أعمق من التفكير. وهذا ما أفهمه بصفته الرعاية، أيضا فإن التفكير والشعور العميقين هما في غاية الأهمية.

و الرعاية ليست مرتبطة عما إذا كان المرء مؤمنا من عدمه. فهذا لا يلعب أي دورا، نحن جميعنا بشر ولدينا ذات الشعور و متشابهون في الذكاء. بعض مشاعرنا تكون تدميرية لغاية عظيمة. و هى لا تدمر في ذلك فقط راحتنا بل في النهاية أيضا صحتنا. لقد اكتشف بعض العلماء أن راحة البال عامل مهما للغاية بالنسبة للصحة. و وفقا لهؤلاء العلماء فإن الغضب و الكراهية و الخوف يلتهمون نظام المناعة لدينا. لذا فإن راحة العقل ذو أهمية عظيمة.

و أنا أقول دائما: إنه يوجد سبعة مليارات من البشر وهم جميعا لديهم نفس القدرات ويشتركون في نفس العقلية والعاطفة والجسد. و بذلك لديهم جميعا إمكانية استخدام ذكائهم على نحو ملائم. إن الأمر يدور دائما حول صفاء الروح. علينا أن نحلل: ما هو المفيد لصحتنا و ما هو الضار؟ ثم نقوم بعد ذلك بفرز صحتنا: هذا صحي، و هذا ضار. وهذا ما يسري أيضا على عواطفنا، فبعضها جيد لصحتنا و راحة بالنا. لكن بعض العواطف الأخرى تكون مدمرة للغاية. و مع سلامة العقل يمكن لكل رجل ومرأة التعرف علي الفروق. و من ثم نعمل على تطوير قدراتنا في حصر العواطف المدمرة و تعزيز المشاعر البناءة.

عن طريق التأمل و التدبر نستطيع أن نتعلم علي سبيل المثال أن الصبر هو أفضل الوسائل ضد الغضب، و أيضا الرضا ضد الجشع، و الشجاعة ضد الخوف، و الحكمة ضد الشك . لا يخدم صب الغضب على الآخرين كثيرا، ينبغي علينا على النقيض من ذلك العمل على تغيير أنفسنا.

و هذا، كما أنا مقتنع به، يسري على كل السبعة مليارات إنسان، ليس فقط للمؤمنين، بل أيضا لجميع الملحدين. و أتمنى أننا من خلال حوارتنا العديدة أن نساهم بالقليل نحو تعزيز السعادة و التغلب على المعاناة.

مأسويا هذا الحدث. وهذا يشبه كثيرا ما حدث في اليابان. لذلك أعتقد أن الأمتين، ألمانيا و اليابان، كذلك سائر الأمم في جميع بقاع الأرض يرفضون العنف.

لقد واتتني الفرصة زيارة بعض البلدان و التحدث مع الناس هناك. و في كل بقعة شعرت أن ثمة حاجة قوية نحو السلام. و أود أن أسوق إليكم مثالا: حرب العراق. ضد هذه الحرب عمت المظاهرات من أستراليا حتى أمريكا، و أيضا في ألمانيا و فرنسا.

الآن يبدو الإنسان أكثر حاجة إلى اكتساب النضج. فثمة احتياج قوي للغاية نحو السلام أو إلى رفض العنف. يصبح لزاما علينا بذل الجهود في جميع أنحاء العالم من أجل وقف ممارسات العنف، و العمل على الحد منها أو القضاء عليها. لم يعد اليوم كافيا إبلاغ الناس أننا نرفض العنف و نتطلع إلى السلام.

ينبغي علينا استخدام وسائل مؤثرة. يشكل تصدير السلاح عائقا كبيرا نحو المزيد من السلام. و لا استطيع أن استوعب بكل بساطة أن ألمانيا وفرنسا على سبيل المثال يعدان حتي الآن من الدول المصدرة للسلاح. بدون السلاح لا توجد حروب.

و عندما نصطدم على الدوام بالمشاكل أو عند بروز الصراعات الاقتصادية، أو أيضا في حال الاختلافات الدينية علينا أن نعمل علي ضمان أن الحوار هو الطريق الحقيقي الوحيد لمجابهة ذلك.

علينا أن نتعلم أننا جميعا أخوة و أخوات. أنا غالبا ما أقول: إن القرن الأخير كان بمثابة قرن العنف. لكن قرننا القرن الـ ٢١ ينبغي أن يكون قرن الحوار! لن يعد بإمكاننا بتاتا تغيير الماضي، لكننا نستطيع أن نتعلم من أجل مستقبل أفضل.

إن التصور بأن المشاكل يمكن حلها عن طريق العنف والسلاح هو اعتقاد خاطئ و كارثي. و عدا في بعض الحالات النادرة، فإن العنف يؤدي دائما إلى عنف جديد. ولم تعد الحرب في عالمنا ذي الشبكة الواحدة مناسبة للعصر الذي نعيش فيه، كما أنها تتناقض مع الحكمة والأخلاق. فحرب العراق التي بدأها جورج دبليو بوش

مزاياه. فأتقابل مع فيزيائيين و بيولوجيين و علماء الكون، و مؤخرا مع علماء في البيولوجية العصبية و النفسية العصبية.

و ما أعاصره هو أن السعادة في مختبر الأبحاث. و الأخلاق هي علم السعادة. و هذا يمنحني شعورا إيجابيا. يمكننا أن نتعلم أن السعادة هي نتاج للنضج الداخلي. و أنا أتعلم في ذلك أن ثمة توافقات شتى بين العلم الحديث و القيم الدينية القديمة مثل الوعي بالرحمة و حب الخير و العناية. و هذا هو العلم الذي يعلمنا اليوم أن السعادة الحقيقية ليست شيئا ممكنا فحسب، بل هى أيضا أحد حقوقنا منذ أن ولدنا. لذا ينفتح دائما العلم نحو الدين، لكن أيضا الأديان نحو العلم.

و هذا ما رآه أيضا البابا بيندكتوس السادس عشر، عندما طالب بتشجيع التواصل بين الإيمان والحكمة. لقد رأي كثير من المفكرين و الفلاسفة لوقت طويل أن الأديان تمثل عائقا نحو النهضة - لديهم الحق في الغالب - لكن اليوم تغيرت هذه العلاقة إيجابيا. فعصر الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات سوف يعمل علي الإسراع بهذا التغيير. لدي التسامح في عصر العولمة فرص أكبر مما كان عليه من قبل.

فرانس ألت:

قبل مائة عام شهدت الإنسانية نشوب الحرب العالمية الأولى و التي كانت تكلفتها ١٧ مليون ضحية، ثم اتبعت بالحرب العالمية الثانية و التي خلفت ٥٠ مليون قتيلا. هل تعتقدون أن الإنسانية قد تعلمت من هذه الكوارث و أن القرن الواحد والعشرين سوف يكون قرن السلام؟

الدالاي لاما:

أكيد. أنا أعتقد أن الناس، ولا سيما الأوربيين، يعرفون ماذا تعني كلمة الحرب. لا يزال الكثير من كبار السن يتذكرون كم كان

الدالاي لاما:

نعم، متفائل. لماذا؟ أنتم ترون أننا عشنا جيرانا علي مدي ١٠٠٠ عاما. أحيانا كانت العلاقة في الماضي تحمل في طياتها أواصر صداقة كبيرة، على سبيل المثال بسبب الزواج أو لأسباب أخرى. و أحيانا كانت هناك معارك. أعني إنه في القرن السابع أو الثامن غزت التيبت الصين - هكذا ببساطة. فالماضي قد مضى. الأهم هو المستقبل. و هناك أري تطورا جديدا: يصل أعداد السكان البوذيين في الصين إلي أكثر من ٤٠٠ مليون نسمة. و كثير من هؤلاء الصينيين البوذيين يبدون اهتماما جادا بالبوذية، و كثيرون يتبعون تعاليمه.

وبناءا على ذلك يقدر كثير من الصينيين و اليابانيين البوذيين معرفتنا. لقد لاحظنا أن في الثلاثة أو الأربعة أعوام الأخيرة كتبت حوالي ١٠٠٠ مقال عن التيبت من قبل صينيين باللغة الصينية. و تدعم جميع الـ١٠٠٠ مقال هذه منهجنا بشكل تام وكامل. و قاموا بإلقاء النقد علي سياسات حكومتهم الخاصة بشدة. و حسب رأيي الخاص، فإن هذه علامة علي أن كثير من الصينيين يدعمون موقفنا السياسي.

أثناء السنوات الأخيرة قابلت المزيد من آلاف الصينيين. طلابا، معلمين، رجال أعمال، إضافة إلى مفكرين وكتاب، وكثير منهم أظهر قلقا جادا نحو التيبت و يتضامن معنا. علاوة علي ذلك ستصبح أعلى قيادة سياسية أكثر واقعية. أيضا تتحدث القيادة الشيوعية بإيجابية عن البوذية. و هذا بمثابة أمر جديد، فالأشياء تتغير أيضا. أنا على اقتناع: السلام بين الصين و التيبت ممكنا.

على الرغم من كل المعاناة التي أنزلتها الصين بنا نحن التبتيين لعقود: فإني لازلت مقتنعا أن أغلب الصراعات البشرية يمكن حلها من خلال حوار حقيقي في ظل روح الانفتاح و المصالحة. إن إستراتيجية نبذ العنف و مهابة الحياة هي هبة التبت للعالم.

أخيرا فقد عاش كل من شعبينا نحو ٢٠٠٠ عاما في الغالب الأعم متجاورين وفي سلام. و أنا أود في المساعدة في استعادة هذا الوضع.

عام ٢٠٠٣ كانت كارثة. لم يتم حل هذا الصراع إلى اليوم و كلف أناسا كثيرين حياتهم.

إنه لا يكفي مما لاريب فيه الاكتفاء بالدعوة إلي رغبات السلام للسياسيين. إن الأهم بكثير هو أن المزيد و المزيد من الناس في جميع أنحاء العالم يقرون بنزع السلاح، والذي يعتبر مشاطرة عملية. و يصبح شرط النزع الخارجي للسلاح هو نزع داخلي للكراهية والأحكام المسبقة وعدم التسامح. إنني أدعو جميع أطراف الحرب الحاليين إلى: «إنزعوا السلاح و لا تتسلحوا به!» و أدعو جميع الناس إلى: «تغلبوا علي الكراهية و الأحكام المسبقة من خلال التفهم و التعاون و التسامح!».

فرانس ألت:

ما هو أهم هدف للجيل الجديد في المستقبل؟

الدالاي لاما:

أنا اعتقد صديقي العزيز أننا سويا ننتمي إلى جيل القرن العشرين و الذي سبب لكل منا مشاكل لا حصر لها. الآن على جيل القرن الواحد والعشرين حل هذه المشاكل، بطريقة سلمية و عن طريق الحوار. إن الجيل الجديد شديد الأهمية. فالماضي قد مضى. القرن الواحد والعشرون هو فقط ١٥ عاما، ولا يزال أمامنا ٨٥ عاما. ثمة العديد من الطرق لتحسين العالم من خلال إحداث تغيير في الفكر: على مستوى العائلة، مستوى المجتمع، المستوى الوطني، و كذلك على المستويين العالمي و الدولي. و أعتقد أن هذا يمكن الوصول إليه عن طريق التعليم. العنف هو وسيلة الأمس. و أنتم كممثلون للإعلام و أيضا المعلمون و الآباء يناط بكم أن تقوموا بدور كبير هنا.

فرانس ألت:

هل أنت متفائلون فيما يخص بالعلاقة طويلة الأمد بين الصين و التيبت؟ و لماذا؟

ذلك يعاني الناس بشكل كبير. ليس بسبب الجوع أو ما شابه من أسباب الفاقة لكن نفسانيا. فهم يعيشون في ظل القلق والخوف المفرط و الحزن العميق. لذا فهم في حالة التضحية بالنفس.

فرانس ألت:

في خلال الست سنوات الماضية مات ١٣٧ تيبتي على الأقل بفعل حرق الذات. كيف تنظرون إلي هذا الفعل من تدمير الذات؟

الدالاي لاما:

هذا بالطبع لأمر محزن للغاية. هذه الأعمال مدمرة و درامية. لست أدري كيف يؤثر المتشددون في ذلك. يوجد المزيد من الغضب، المزيد من الظلم و في بعض الحالات يتم القبض على أفراد الأسرة. هذا موضوع سياسي شائك للغاية. في عام ٢٠١٥ يوجد حوالي ٢٠٠٠ سجين سياسي في التيبت. لقد سحبت نفسي منذ العام ٢٠١١ من المسؤولية السياسية. و مع ذلك يتلاعب السياسيون المتشددون في الصين بكل ما أقوله. هم يعدونني شيطانا. و لذا يستوجب عليهم قلب كل كلمة في فم الشيطان.

أنا أفضل الصمت. عندما أتحدث فإن الصلاة تعني فقط الصلاة. و الأمر بالطبع كذلك حول موضوعي الأخلاق العلمانية. و أنا على دراية بأن ثمة اهتمام من قبل بعض الأشخاص في القيادة الصينية حول هذا.

فرانس ألت:

تم ارتكاب معظم حالات الانتحار هذه من قبل الرهبان. هل يتم التسامح مع الانتحار في البوذية؟

الدالاي لاما:

هذا يتعلق بالدافع. فمعظم التيبتيون يعتبرون التضحية بالذات ليست انتحارا بل مقاومة سياسية متطرفة تعمل علي إحداث تغيير

يولد العنف دائما عنفا جديدا، كهذا الذي نعايشه في العراق و كامل الشرق الأوسط منذ عقود. لكن السلام في الشرق الأوسط و أيضا أوكرانيا لايزال ممكنا. المشاكل في كل مكان هى من صنع الإنسان. لذلك يستطيع الإنسان أيضا حل تلك المشاكل.

على أية حال: ينتمي الصبر، الحلم، التواضع و الكرم إلى الأخلاق العلمانية بشكل أساسي. لقد وجدت في رحلاتي أن في بعض البلاد الأقل نموا و التي يغلب فيها الفقر المادي يكون لفضيلتي الصبر و الرضا دورا أكبر من البلدان الغنية ماديا. يتطلب الصبر الحقيقي قوة داخلية كبيرة. توجد ثلاثة محاور للصبر: الصبر تجاه أولئك الذين يلحقون الأذى بنا، و قبول الأذى، و قبول الحقيقة. هذا النوع من الصبر يقود إلي عملية تغيير و تنمية مستمرة.

فرانس ألت:

كيف هو حال حقوق الإنسان الآن في التبيت؟

الدالاي لاما:

صعبة. صعبة للغاية. لا يزال يوجد ضمن المسئوولين الصينيين العديد من المتشددين في المناصب الحيوية. و يعتقد هؤلاء المتعصبون أن بمقدورهم حل جميع المشكلات عن طريق العنف و القهر. و هذا غير صحيح تماما و أيضا غير واقعي. و أنا أشاهد كيف أن العنف في أجزاء كبيرة من العالم لم يقدم على حل أية مشاكل.

وفي حالة التيبت يتم استخدام العنف منذ ٦٠ عاما. لكن المزيد من العنف يولد المزيد من المقاومة. و لا تدرك القيادة الشيوعية أنا هذا هو لب المشكلة. ثمة دلائل مع ذلك تشير إلى أن الرأي العام الصيني، إضافة إلى بعض القيادات السياسية يعيدون التفكير في الوسائل المستخدمة و نهج السياسة الجارية والقائمة على الظلم باعتباره نهج غير بناء. و يتم التفكير الآن نحو نهج واقعي. و سوف نرى. لكن لا يزال الوقت مبكرا من أجل بيان واضح. و بين طيات

ميكونغ. و إذا حدث تلوث هنا، فإن ذلك سيؤثر سلبا علي مليارين من البشر. نحن نعلم أن في بعض المناطق في التيبت تم تخزين النفايات النووية. ومن المؤكد أيضا أن ثمة قنابل نووية تتمركز هناك. و مما لا شك فيه أن المرافق النووية ذات تأثير سلبي على البيئة. كما يوجد في التيبت تهديد للغابات نتيجة الاجتثاث الواسع لها. علاوة على الاستغلال المفرط للثروات الطبيعية.

و عليه فإن رؤيتي هى تحويل التيبت إلي منطقة آهيمسا - منطقة خالية من العنف - حيث يتم علاوة على ذلك منع تصنيع، اختبار و تخزين الأسلحة النووية و أنواع الأسلحة الأخرى، كذلك تحويل هضبة التيبت إلى أكبر حديقة وطنية في العالم. كذلك ينبغي مستقبليا حظر استخدام القوة النووية أو أية تقنيات أخرى و التي من شأنها إنتاج النفايات الخطيرة.

فرانس ألت:

أنتم تتهتمون الصين منذ فترة طويلة أنها تتخذ نوعا من « الإبادة الثقافية للشعب. ماذا تعنون بذلك تحديدا؟

الدالاي لاما:

حسب أقوال لشهود عيان فنحن نعرف أن ما بين العام ١٩٥٠ و العام ١٩٨٣ قد قتل ١,٢ مليون من شعب التيبت، و الذين لقوا حتفهم في السجون الصينية أو من خلال صراعات مع الجيوش الصينية. أو التيبتيون الذين ماتوا جوعا بسبب السياسات الاقتصادية الصينية الفاشلة في التيبت. أيضا فإن كثيرين قد انتحروا بسبب اليأس من سياسات الاحتلال الصينية.

اليوم صار بقاء ثقافة و لغة و دين و هوية التيبت مهددا تهديدا كبيرا بفعل تدفق أعداد كبيرة من الصينيين وسياسة ممنهجة من شأنها إلحاق الضرر باللغة التبتية و فرض القيود الواسعة على دراسة وممارسة الديانة البوذية.

في سياسة القمع الصينية في التيبت. لقد طالبت من القيادة الصينية و المجتمع الدولي بحث ظروف وأسباب ظاهرة التضحية بالذات هذه. و لكن للأسف دون جدوى. و أنا أتشكك كثيرا عما إذا كانت هذه الاحتجاجات يمكنها أن تقود إلي شئ.

فرانس ألت:

هل تصلون أيضا للقيادة الشيوعية في بكين؟

الدالاي لاما:

بالطبع فهم أيضا بشر. و يسعون أيضا إلى حياة سعيدة. (يضحك مرة أخرى).

هم أخواني و أخواتي. و إذا قمت بعد السبعة مليارات إنسان فهم ينتمون أيضا إليهم. وأنا أصلي على وجه خاص للناس الذين يحملون الغضب بداخلهم و ينظرون إلى التيبت و إلى شخصي نظرة سلبية. أنا مقتنع بأن التيبت سيكون حرا في يوم من الأيام. سوف تضطر الصين عاجلا أو آجلا إلى اتباع الإتجاه العالمي نحو الديموقراطية والحرية، كما لن يكون لها على المدى البعيد أيضا مفرا من الحقيقة و العدالة و الحرية.

فرانس ألت:

عندما يصير التيبت حرا - كيف ترون إذن المستقبل هناك؟

الدالاي لاما:

إن أمنيتي و رؤيتي أن تصير التيبت منطقة منزوعة السلاح للسلام و نبذ العنف بين القوتين العظمتين الهند والصين.

في وطني يوجد اليوم مشاكل كبيرة تتعلق بالبيئة. هذه المشاكل تمثل مخاطر كبيرة لأن التيبت هى منطقة مرتفعة تنبع فيها جميع الأنهار الكبيرة في أسيا مثل براهمابوترا، النهر الأصفر، الغانج و أيضا

قصة - الدالاي - لاما - تاريخ لحياة مؤثرة

لم يصل الدالاي لاما إلى قمة الزعامة الروحية للتبتيين إلا في العام ٢٠١١ - و منذ أربع سنوات وهو متقاعد عن ممارسة السياسة. و هذا ينهي تقليد الدالاي لاما الذي استمر طوال ٥٠٠ عاما - و الذي تم طوعا. و هذا يطرح سؤال متى قام أحدفي تاريخ الإنسانية بالتخلي عن تلك السلطة طواعية؟

من خلال ٣٠ مقابلة لم أسمعه مرة واحدة يشكو رغم الظروف القاسية في بلده التي تدعو إلى اليأس، بل على العكس تماما كان دائما مسرورا و يضحك بصوت عال. و رغم كل المعاناة و الظلم الذي يواجهه - يطلق عليه السياسيون و الصحافيون الصينيون لقب الكاذب و يسبونه بزمرة الدالاي لاما - فإنه يبقي فرحا متفائلا. عندما سألته ذات مرة لماذا لا ينفعل إطلاقا عندما أقوم بتوجيه الأسئلة الصعبة إليه، فإنه يجيب: « و لماذا ينبغي علي أن أنفعل؟ إذا انفعلت فإن على أن أسوق نفسي إلى الهدوء. وهذا بالنسبة لي مرهق للغاية."

لقد روت لي إحدي الزميلات في الراديو السويسري أنها أجرت حوارا مع الدالاي لاما في الهند. و في البيت في زيورخ قامت بتشغيل الحوار لزملائها. و كان رد فعلهم: «لا نستطيع بث هذا الحوار، فهو يضحك دائما». ثم قامت بالاتصال في الهند و سألت مساعدي الدالاي لاما أن يتم إجراء الحوار عندما يأتي ثانية إلى أوروبا و رجتهم بأن يتم تسجيله دون ضحك. و كان ردهم: «لا توجد مشكلة، هو سيغير رحلته في غضون أربعة أسابيع في مطار فرانكفورت، و هناك يمكنكم تسجيل الحديث مرة أخرى.»

و سافر الزملاء نحو فرانكفورت و رجوه: « من فضل قداستكم، دون ضحك!». و هنا لما يضحك قداسته و لو لمرة واحدة أثناء الحديث.

فرانس ألت:

هل ترون أنه ثمة فرصة للعودة إلى التبت؟

الدالاي لاما:

نعم صديقي العزيز، فالأشياء تتغير هنا أيضا.

فرانس ألت:

لكنكم ستتمون الـ ٨٠ عاما قريبا,

الدالاي لاما:

نعم إذا مت هذا العام فلن أرى التيبت ثانية. لكن إذا عشت ٥ أو ١٠ أو ٢٠ عاما أخرى، فإن ذلك سيكون أمرا مؤكدا.

فرانس ألت:

و كم من العمر سوف تبلغون بعد؟

الدالاي لاما:

لقد رأيت فى منامي أنني سأعيش حتى أبلغ ١١٣ عاما. يقول طبيبي أن سأعيش حتي أبلغ مائة عاما. أنتم ترون لا يزال يوجد لدي أهداف بعد.

(يضرب على فخذيه من الضحك).

لمزيد من المعلومات يرجى زيارة:

www.dalailama.com كذلك www.franzalt.com

يشير إليه بمعجزة الصداقة الألمانية الفرنسية أو بالصفح الألماني البولندي. و يكمل قائلا: « هنا يري المرء كيف أن الحال قد تبدل!».
إن أمله في نوعين من السكان في الصين: الشباب و حتى الآن الـ ٤٠٠ مليون مؤمن و الذين اعترفوا بالبوذية و يمارسونها. تسيطر الشيوعية في الصين على فراغ روحي كبير. و قد سألني راهب من لاسا: «ما هي ٦٥ عاما شيوعية مقابل ١٣٠٠ عاما للبوذية في التبت؟.»
على سقف العالم يحدث عراك بالكاد لا يمكننا تصوره و هو بين أكثر الشعوب تدينا في العالم و بين الأفكار المادية اليوم على كوكبنا. و سيكون نهاية هذا العراك حاسما بالنسبة لمستقبل العالم كله.
البعض قد يفكر الآن: إن هذه هي قصة داود ضد جالوت. لذا فإن من المؤكد أن يقول التيبتيون: «النهاية هي بالفعل معروفة.»
لا يعني نبذ العنف بالنسبة إلى الدالاي لاما مجموعة دخائل. بل هو مبني على صفاء الروح. و من ثم يتهم المحتل الصيني بالإبادة و الهجمة الثقافية التي فاقت الوصف على سقف العالم. في ذلك يضيف: ألكسندر سولجينتسين: «إن الهولوكست الذي حل على التبت يكشف الصين الشيوعية على أنها جلاد وحشي انعدمت إنسانيته - و هو أكثر وحشية و إنعدام للإنسانية من أي نظام شيوعي في العالم.»
في الحدود القديمة للتبت يعيش نحو ستة ملايين تيبتي. لكن بكين لديها مخطط توطين ٢٠ مليون صيني هناك. ودائما ما يسأل الدالاي لاما إلى أي مدى قد وصل اليأس إلى بني جلدته، عندما يقوم في الأربع سنوات السابقة ١٣٥ تيبتي بحرق نفسه نتيجة لاحتجاجات ترفض قمع سياسات الاحتلال الصيني.
وحول سؤاله لماذا يبدو رغم اقترابه من عمر الـ ٨٠ في تمام الصحة - بالطبع رد ضاحكا: «إن ذلك سهل للغاية، خمسون عاما دون عشاء!». هو يذهب كل مساء في السادسة و النصف إلى السرير. و ينام حتى الثالثة و النصف فجرا. يقوم بالتأمل حتى السابعة، يتناول فطوره، ثم يبدأ عمله.

لكن بعد أن تم إغلاق المسجل شرع في الضحك عشر دقائق متصلة دون انقطاع. و قال للصحافيين: «أرجو بأن تسامحونني، فإن لي رغبة في تعويض ما فاتني، بدون ضحك لا أستطيع أن أعيش!».
فردوا قائلين: «لماذا تضحكون و بشأن ماذا؟». و كانت إجابته: «أنا أفكر دائما ما نقوم به نحن البشر علي هذه الأرض. وهذا في الغالب يكون كافيا لكي أضحك!"
ستة مبادئ هم بالنسبة له في غاية الأهمية: الأول و الأهم هو نبذ العنف. و هو ما أصبح تحت قيادته رمزا للنضال من أجل الحرية في التيبت. كما أنه أحيانا يستشهد بقول المسيح في عظة الجبل و التي نادى فيها بحب الأعداء. الثاني و هو أيضا من الأهمية بمكان: التسامح. و في هذا يبدو متأثرا بقول هانز كونغ في رؤيته لاخلاقيات العالم:» لا يوجد تسامح بين الأمم دون وجود تسامح بين الأديان».
المبدأ الثالث: القبول بكل دين في فرادته. الرابع: ردا على سؤال لي في لقائي التلفزيوني الأخير حول ما هو تعريف الدين اليوم، قال قداسة بطريك المشرق: «المتدين هو الشخص الذي يعمل على صون الخلق». و في ذلك يشير الدالاي لاما أيضا إلى قضية الماء الملحة على نحو متزايد في جميع الهمالايا بقوله: «هنا الأمر يدور حول بقاء مليارين من البشر على قيد الحياة.»
هو لديه مع المبدأ الخامس مشاكل عارضة كما يحكي بقهقهة عالية. هو عليه أن يتعلم أن يكون أكثر صبرا. لكن هو لديه إمكانيات للتدريب مع السياسيين الصينيين. ثم يضحك ثانية.
حتي بشأن المبدأ السادس الموت و البعث يقوم بخطف نكتة. هو يعلم ما الذي يأتي بعد الموت: «عندما أذهب إلي جهنم سوف أقوم على كل حال بتقديم طلب أجازة، لأنني أريد أن أعرف حتما كيف تستمر الحياة علي الأرض.»
يعتقد الدالاي لاما و ليس كما الحال مع أي سياسي آخر في عصرنا و بسذاجة أقرب إلى الأطفال في المعجزة السياسية: سوف نتعاون يوما ما و بشكل جيد مع الصين». و عندما ينظر المرء إليه غير مصدقا

الدالاي لاما. السيرة الذاتية

١٩٣٥: في السادس من يوليو ولد آخر الدالاي لامات في قرية تاكستر لأبوين مزارعين و سمى لدي ولادته باسم لامو دوندروب. عندما بلغ الثانية من عمره أعلن على أنه التجسيد الجديد للدلاي لاما („محيط الحكمة")، و تم نقله إلي لاسا ثم تم تنصيبه عندما بلغ الرابعة والنصف و حصل علي الاسم تينزن غياتسو عندما صار راهبا بوذيا. عندما بلغ السادسة عشر بدأ في مشوار تدريبه في الجدال، الفنون و الثقافة التبتية، علوم اللغة، الطب، و الفلسفة البوذية و التي كانت أهم تخصصاته. و هو يعتبر ميلاد جديد لتينزينريسيس لبوذا الرحمة.

١٩٥٠: اجتاح جيش التحرير الشعبي الصين التيبت واحتل البلاد. في ١٧ نوفمبر تولي الدالاي لاما و هو في عمر الخامسة عشر شؤون الحكم.

١٩٥٤: سافر الدالاي لاما إلي بكين لإجراء محادثات السلام مع ماو تسي تونغ، تشو ان لاي، و دنغ شياو لكنها باءت بالفشل.

١٩٥٩: في ١٠ مارس اندلعت المقاومة الشعبية للتيبتيين ضد الاحتلال الاجنبي و التي تم سحقها من قبل الصينيين، و فقد ٩٠,٠٠٠ تيبتي أرواحهم. فر الدالاي لاما إلى الهند و أنشأ حكومة المنفى في دارامسالا. فر مئات الالوف - حتى اليوم - من وطنهم إلى جميع أنحاء العالم.

١٩٦٦ – ١٩٧٦: خلال ثورة الصين الثقافية تم تدمير ما يقرب بالكاد إلي ٦,٠٠٠ معبدا.

يجسد الدالاي لاما العديد من القيم الأخلاقية والروحية: المقاومة ضد الاستبداد، انتقاد الرأسمالية (فيما يشبه البابا)، حب الحيوانات و المساهمة من أجل البيئة و ضد الأسلحة النووية. و تبدو هذه القائمة و كأنها برنامج لحزب يساري غربي. لكنه لا يطالب أحدا أيديولوجيا.

هو يتعرض للاضطهاد و يحمل جائزة نوبل للسلام - و يعتبر حكيما.. و في حال السجال حول النفوس فهو لا يهزم. على فكرة: ذات مرة سأله مفكر ألماني: «كيف أصل في رأي قداستكم سريعا إلى الحكمة؟». كانت إجابته: «من الأفضل أن تتجه إلى الطبيب و دعه أن يمنحك حقنة».

هذا لابد أن يكون قد عايشه المرء. في صيف ٢٠١٤ في مدينة هامبورج، و في مركز المؤتمرات أتي طيلة أربعة أيام ٧٠٠٠ زائر كل يوم لسماع محاضراته مرتين يوميا. و قد تحدث الدالاي لاما أربعة أيام بمعدل خمس ساعات يوميا دون أي مادة مساعدة. كثيرون ضحكوا، و البعض بكي، لكنهم جميعا انصتوا إليه في تركيز تام. كيف يصنع الرجل هذا فقط؟ هو لديه الكثير ليقوله لنا.

فرانس ألت

الحق في تحديد الطريقة الدينية لعملية الميلاد الجديدة، و تتهم بكين الدالاي لاما أنه بتصريحه هذا „يدمر النظام الطبيعي للبوذية التبتية". فالحزب الشيوعي في الصين يريد بجانب مراقبته لعملية الميلاد الممتدة حتى الآن أن يراقب عملية إعادة الميلاد الجديدة. لو كان الشيوعيون متدينين...

و مما لا يدع أي مجال للشك، فإن بالكاد كل أهالي منطقة التبت و بعد ٦٠ عاما من سيادة الحكم الشيوعي في الصين يبجلون الدالاي لاما و يتمنون عودته.

١٩٨٧: أعلن الدالاي لاما „الطريق الوسط". بموجبه لا ينوي التيبت الاستقلال عن الصين، بل حكما ذاتيا في ظل الدولة الصينية، بما يشبه جنوب تيرول في إيطاليا.

١٩٨٩: حصل الدالاي لاما في أوسلو على جائزة نوبل للسلام. السبب في حصوله على الجائزة: هو „أنه طور فلسفته حول السلام علي أسس تقديس جميع المخلوقات و تقديم مسئولية عالمية والتي تشمل الإنسانية كلها و كذلك الطبيعة."

٢٠١٠: في بداية مارس تظاهر آلاف التيبتيين في جميع أنحاء العالم احتجاجا على سيادة الصين بالقوة على سقف العالم.

٢٠١١: الدالاي لاما يسلم القيادة السياسية إلى لوبسانغ سونغاي و الذي تم انتخابه في انتخابات حرة رئيسا لوزراء التيبتيين في المنفى. يريد الدالاي لاما الآن فقط أن يكون „راهبا بسيط" على الرغم من أن كثير من التيبتيين يمنحونه حالة شبيهه بالرب.

بين عامي **٢٠٠٩** و **٢٠١٥** قام ١٣٧ تيبتيا بحرق أنفسهم في احتجاجات ترفض سياسة الصين القمعية في التيبت .

٢٠١٥: اقتباس لأحد حراسه الشخصيين: „ليس لدي عمل أقوم به - فالكل يحبونه!"

هل سيصبح الدالاي لاما الرابع عشر هو آخر دالاي لاما؟ في حوارات عدة قد أوضح الدالاي لاما أن القيادة الدينية للدالاي لاما ينبغي لها أن تنتهي. وهو يتخوف بأن يقوم الحزب الشيوعي في الصين بتسمية الدالاي لاما القادم. و هو أن يريد أن يعمل للحيلولة دون ذلك. و حتى الآن يتم اختيار الدالاي لاما من قبل قداسات الرهبان. لكن مسؤولوا الحزب الشيوعي يصرحون بأن حزبهم لديه

معلومات حول المؤلف: فرانس ألت

الدكتور فرانس ألت هو صحافي تلفزيوني و من أكثر المؤلفين تحقيقا لنسبة مبيعات.

ولد عام ١٩٣٨ في أنترجروميباخ/بروخزال، ألمانيا.. درس العلوم السياسية، التاريخ، اللاهوت والفلسفة. كان موضوع رسالته للدكتواره عام ١٩٦٧ حول كونراد أديناور. عمل ٣٥ عاما كمحرر و مراسل و مقدم في برامج (*Report*، *Zeitsprung*، *Querdenker*) في القناة الأولى الألمانية.

تترجم كتبه إلى ١٢ لغة، و تصل الطبعة الواحدة إلي حوالي ٢,٢ مليوني نسخة. و تشمل الجوائز: الكاميرا الذهبية، بامبي، جائزة أدولف غريمه، جائزة الطاقة الشمسية الألمانية و الأوروبية، جائزة حقوق الإنسان، المتحدثون الألمان «ردهة المشاهير» *German Hall of Fame „Speakers*"، متحدثو ألمانيا فوق العادة ٢٠١١.

يقوم فرانس ألت بإلقاء المحاضرات في كل مكان و يكتب لـ ٤٠ صحيفة.

يتبرع كل من قداسة الدالاي لاما والصحافي التليفزيوني فرانس ألت و كذلك دار نشر بينيفنتو بربح و أتعاب هذا الكتيب الصغير باعتبارهما مساعدة ألمانية للتبت.